من كمال الفقراء يحمل كلام الاكابر على احسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانيه وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه او فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لئن عباراتهم دقيقه على امثالنا لاسيما الايمة المجتهدين وكبرا مقلديهم وان لامثال لنا ان يتصدى لرد كلامهم وقد تصدى الشيخ للرد على الامام ابي حنيفه وعمل في ذلك كراسة واتي بها الي يعرضها علي فنظرته فلما وصلت الي قوله فنازعني وهو مغضب فوقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج من موضعه فهو الي الآن على مقعده يبول ويتغوط على نفسه نسال الله تعالى العافيه وقد ارسل لي مرات ان اعوده فلم افعل ادبا مع الامام ابي حنيفه رضي الله عنه ان اوالي من اسا الادب معه هذا التاويل في حق الايمة الماضين اما الاحيا فالاقبال في حقهم كلاما فقط حتى اجتمع به وافاوضه في ذلك الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا او حرفوه عن مواضعه على خلاف مراده ليشنعوا الغارة عليه عند المتهورين في دينهم من باب الغضب والباطل بقصدانهم يطفيون نوره في البلد ويابي الله الا ان يتم نوره وهذا الامر قد كثر نقاله بين الاقران وذلك من قلة الورع في النطق في كل زمان اعز من الكبريت الاحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام رضي الله عنه اذا رفع اليه سوال عن احد من علما العصر يقول لا اكتب عليه الا ان اجتمعت به وسالته عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قايله بطريق شرعي لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى وقد رايت انا هذا الباب كثيرا مع حسادي فكل قليل يحرفون عني مسايل لم اقل بها قط ثم يكتبون بها سوالا ويستفتون عنها العلما فيفتون بحسب السوال ثم يدورون بخطوط العلما على الناس فيحصل لي من ذلك اجور لا تحصى من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق فلو اني كنت اواخذ احدا من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة باعمال الواحد منهم طول عمره في غيبة واحدة هذا وما احد من المستغيبين علي اجتمع بي طول عمره ولا بلغه ذلك عني ببينة عادلة ولو انهم كانوا يقصدون الخير لاجتمعوا بي واخذوا مني الجواب فاما ان انبراء من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته الي بعد ذلك واما ان ارد كرفهم بتبيين مرادي على الوجه الشرعي لكن العدو ما قصده الا الاذى ويخاف ان اجيب عن نفسي فلا يروج له مراد فيما افتراه علي فالله يغفر له انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يواخذ احدا من الفسقة بكلام قاله في حقه لانه ليس مع الفاسق اعمال صالحة في الاخره يعطي شيا منها لاحد من اخصامه او معه ولكن لا يفي بما عليه ثم ان الفقير ان وضع من اوزاره شيا على ظهر ذلك الفاسق بعد نفاذ اعماله الصالحة وقع فيما يقدح في مروته فلا ينبغي الا المسامحه وان كان ولا بد له من المواخذه فليواخذ العلما العاملين المخلصين فان غير المخلصين لا يصل لهم عمل الي الاخرة

حتى

حتى ياخذ حقه منه لاحباطه بالريا والعجب في دار الدنيا انتهى وسمعت اخي الشيخ افضل الدين يقول اذا سامحت احدا من حقك من مال او عرض فاجعل ذلك من جانبك لا من جانب الحق تعالى من حيث انتهاكه حرمة الله وتعدي حدوده بالكلام في المومن بغير حق فان ذلك هو اليك وانما هو الي الله تعالى يفعل ما يشا انتهى فعلم مما قررناه انه لا ينبغي للمفتي ان يبادر الي الكتابة على سوال متعلق باحد من الاحيا لاسيما ان كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتي منه عدو لا يستفتي عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير اذ الاستفتا على شخص كالكتابة على قلة دينه فهو كالتعزير له انتهى وقد وقع لي في سنة سبع وخمسين وتسعمايه ان شخصا من الحسدة قال ان الله تعالى زور علي انني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الايمة الاربع فصار يسال باجوبتي عن كثرة مالات الناس بعرضي ولعل شبهتهم في ذلك كثرة اجوبتي عن الايمة في غير وجه من اوجه هذا المذهب وهذا المذهب كما توجه اصحابه فربما يفهمون من ذلك بفهمهم المعكوس ما فهموه مع اني بحمد الله لم اجب عن امام قط بالصدر وانما اجيب عنه بعد اطلاعي على دليله كما يعلم ذلك من كتابي الذي الفته في بيان ادلة المجتهدين وممن توقف عن الكتابة على ذلك السوال لورعه الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ نور الدين الطندتاي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي وسيدي محمد الرملي وقال ايتوني بالكتاب الذي فيه هذه الدعوى او ببينة تشهد عليه بذلك فاعجزهم واما الشيخ نجم الدين فسح الله في مدته فاجاب عني بنحو خمسين جوابا وقال الحسدة تقدير ثبوت ذلك عنه فليس في ذلك محظور لان من شرط القاضي ان يكون مجتهدا انتهى ولما بلغ ذلك الي الشيخ ناصر الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان فلانا ادعى ذلك فانا اول من يقلده انتهى وقد اشاعوا مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطي والحال ان الشيخ لم يدع الا الاجتهاد المنتسب لانه على قسمين اجتهاد مطلق كالايمة الاربعة واجتهاد منتسب كما عليه المزني والقفال والشيخ ابو محمد الجويني والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد واضرابهم فكل هولا مجتهدون منتسبون لا مستقلون هكذا رايته بخط الشيخ جلال الدين السيوطي وقال اني لم ادع الا الاجتهاد المنتسب فظن الحسدة اني ادعيت المطلق المستقل انتهى وذلك على ان الاجتهاد عند اهل الطريق يحصل للمريد فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات المكيه في كتاب الجنايز واذا بلغ المريد مقام الاجتهاد فهل يقيم تحت حكم استاذه او يخالفه قال بكل منهما جماعة قال والذي اراه انه يقيم تحت حكم شيخه حتى يرقيه الي علم اليقين او عين اليقين او حق اليقين انتهى وذلك فوق مقام الاجتهاد بيقين اذ غاية مقام الاجتهاد في الفروع الظن فاسه تحي

Copyright King Saud University